

التنشئة الاجتماعية ووظيفتها في تحقيق الوعي البيئي

للمدينة المنورة لدى الناشئة

إعداد

د. عبدالله خلفان العياش

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

إن الطفولة من أهم مراحل العمر ففيها تتكون شخصيته الإنسانية والاجتماعية وعلى صفحاتها تنقش قيم وأخلاق المجتمع الذي ينتمي إليه و لهذا كانت التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة من أهم مراحل التربية التي يعيشها الإنسان ويتأثر بها، ولهذا اهتمت التربية الإسلامية بجانب التنشئة الاجتماعية وجعلتها أهم وظيفة تقوم بها الأسرة المسلمة، والحديث عن وظيفة الأسرة في الإسلام ورسالتها التربوية يتناول جانباً من جوانب الإسلام الاجتماعية، ويكشف عن سمو منهجه في بناء المجتمع الإسلامي المتكامل.

إن الأسرة هي سكن اجتماعي ونفسي يأوي إلى ظله جميع أفراد الأسرة، وتنمو عواطفهم الخيرة، وتسود روح الرحمة والشفقة، قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} الروم ٢١.

و تعيش الأسرة في الإسلام ضمن علاقات اجتماعية تنظم حياة أفرادها وفق المنهج الرباني، والذي أعد لها نموذجاً للحياة السعيدة، ووصفها بأوصاف جليلة تدل على عظم وظيفتها، وجعلها صرحاً شامخاً له وجوده وكيانه، حتى أصبحت الأسرة في الإسلام نظاماً اجتماعياً مميزاً، لها حقوقها وعليها واجبات تجاه نفسها والأسر المحيطة بها، وكذلك تجاه مجتمعه ومحيطها الحياتي.

ولقد جاء الإسلام فأعطى الطفل في الأسرة المسلمة حقه في أن يحيى حياة سعيدة، وكفل له حريته داخل أسرته ومجتمعه، وحرّم على المجتمع والأفراد انتهاك هذا الحرية أو التعرض له بأذى حتى تستطيع هذه اللبنة الاجتماعية أن تقوم بواجبها المستقبلي في الحياة الإسلامية، وسبب هذا التكريم هو أن الطفل الذي يعيش كريماً أبياً يصبح في الغد فرداً صالحاً، و الطفل الذي يعيش في مناخ مضطرب ينتج عنه أفراد و اسر غير مستقرة يعيش جميع أفرادها أطواراً من الخوف والقلق، لا تجلب للمجتمع الإسلامي إلا الخراب، ولن يقتصر هذا الخراب على هذه الأسرة بل سيتناول المحيط الاجتماعي المحيط بها، وسيلحق بالآخرين الأذى والخراب، يقول مقداد يالجن: "أو لهذا تعرف أن أفراد الأسرة التعسة لا يستطيعون القيام بأعمال عظيمة، بل أنهم يفشلون في الحياة، فنحن نعرف في ميدان التعلم -المدرسة- مثلاً أن أبناء الأسر التعسة أو الشقية يفشلون في التعلم لأنهم لا يستطيعون التركيز على التعلم، لتشتت عقولهم وعواطفهم، كذلك نجد الزوج أو الأب التعس في البيت لا يستطيع أداء واجباته كما ينبغي، وكثير من أمثال هؤلاء يفشلون في وظائفهم..." (١)

ولهذا فقد عُنِيَ الإسلامُ بعناية فائقة بشؤون الطفولة والأسرة وأحكامها، وفصل ذلك تفصيلاً وأوضحه غاية الإيضاح.

إن الأسرة مسئولة عن تنشئة أطفالها، وهذه المسؤولية تقع على كاهل كل من الأب والأم على حد سواء فيما يختص به كل منهما، وبهذا تكون التنشئة التربوية الصالحة هي التربة الخصبة التي تنمو فيها بذرة الحياة وتزدهر فيها الطفولة.

وعندما يهتم الإسلام بالأسرة فهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع وإعداد وصيانة أفرادهِ، ومن هنا كانت التنشئة هي وظيفتها الرئيسية، ومن ذلك قيامها بتربية أفرادها والمحافظة عليهم.